الفتاة

الجزء الثانى عشر من السنة الأولى

مصر فى ١٦ آذار (مارس) سنة ١٨٩٤

موافق ٩ رمضان سنة ١٣١١

المرأة وتعريفها

لقد ألمحنا فى الجزء الحادى عشر من جريدتنا عن الخطاب الذى ألقاه حضرة صاحب السعادة متصرف لواء طرابلس شام الهمام فى اللغة التركيَّة لدى امتحان تلميذات مدرسة البنات فى مدينة طرابلس بحضرة أصحاب الفضيلة نائب أفندى ومفتى أفندى ونقيب أفندى وهيئة شعبة المعارف المؤَلفة من علماء طرابلس وكرامها من ذوى الوجاهة والفضل والعلم والنبل، واستلفتنا الأنظار إلى ما بهِ من درر المعانى ونبالة الأفكار وسموّ المدارك ورقة العراطف فى حقوق المرأة وواجباتها وإيفاءَ بما وعدنا ننقل هذا الخطاب المفيد معرباً إلى العربية عن جريدة طرابلس الغراء حيث قال أعزهُ الله.

أيتها البنات المصونات

إن أطفال الوطن هم منية الأمة والدولة المأمولة فى الاستقبال ،وهذه المنية إنما تنمو بمهد التربية وتترعرع بحضن اللطف وتعيش بحجر الشفقة لديكن، إذ قد منَّ اللّه عليكن بقوة مخصوصة معنويةً صرتن بها الحاكمات على قلوب البشر اجمع. فكل مولود يبرز لساحة الوجود قد يلقى بهِ إلى أحضان شفقتكن ويحال أمر النظر بحالهِ والفقد والاعتناء بمحافظتهِ ووقايتهِ فى حالتى صحتهِ وسقمهِ الى مروَّتكن تلك المروَّة الحارسة المتيقظة الَّتى لا يعتريها الكسل ولا يسئمها العمل فهل سوى عين مرحمتكن

من مراقب بصير يرثى لحالة ذُلك المولود الضعيف ليلاً ونهاراً سراً وجهاراً. كلا بل لعمرى إن الحكمة الالهيَّة قد سنت بقانون المخلوقات إيداع هذه الوظيفة المباركة ليد إنصافكن إيداعًا مقرونًا بالأمنيَّة الكاملة، فليس فى الإمكان مراقبة ما بذلك من أنواع التشويق والتهديد. ولمن يا ترى يشكو الطفل إذا ألم بهِ ألم أو اضطراب فى ليل ذى ظلام حالك وبرد قارس. الغير أمهِ الشفوقة الَّتى أنامتهُ فى حجرها عَلَى فراش التسليم وبمن يستغيث لسان حالهِ بتلك الاشارة الطفليَّة...

فهل من مراقب لحالهِ وحركتهِ فى ذلك الليل المظلم غير شفقة تلك الوالدة النجيبة الَّتى توثر تلبية ذلك المعصوم على لذة النوم والراحة. ولا ريب أن الحنو والشفقة مودعان بقلب تلك الوالدة المحترمة الَّتى لم تضن بنفسها عن تعريض وجودها اللطيف لتاثيرات الحر والقر فى سبيل محافظة الاولاد رافضة ترجيح وقاية نفسها الَّتى تقتضيها أحكام قانون الطبيعة، فكأنها قد نالت منحة فضيلة باستثنائها. فهل من موثر غير النحو يجعلها صابرة على الجفا محتملة للأذى ممن يحملهم سوء أدبهم على تحقيرها ومس إحساسات إنسانيتها الرقيقة الموهوبة من البارى تعالى لهذا الجنس اللطيف. أليس ذلك بفضيلة تلاحظ بها الأطفال المعصومين الذين هم كالطيور اللطيفة لا يفرقون بين الخير والشر، فتميز لهم طعامهم مفيده عن مضره ومسالمه عن مخاطره حتى إذا ألم بهم أدنى ألم لامت نفسها واتعبت فكرها وحدسها، وأوجعت قلبها الرقيق أسا وأسفًا ظانة أن ما ألمَّ بهم قد نشأ عن صدور خطأ منها تهاونًا فى شأنهم هذا. ومن الأمور البديهيَّة أن والدة عارفة لم تفتر عن تحرى وتجسس النقائص الَّتى تبدو من أولادها مِن لدن صغرهم حتى كبرهم حال حركاتهم وسكناتهم بأن تتعهدهم فى أكلهم وشربهم ولباسهم عندما يميل أحد أولادها الذين شبوا فى مهد تربيتها إلى ارتكاب خطيئة حملهُ عليها عنفوان شبابهِ قد تعمل الفكرة، فتصيب الفطرة بأن تنتهز الفرصة المناسبة لتعطف نظر شفقتها على ذلك الشاب وتبذل لهُ درر النصائح حسبما قد فطر

عليه هذا الجنس اللطيف من دقة النظر ورقة القلب. ولا ريب أن نسج النصح على هذا المنوال أشد تاثيراً وأحكم تدبيراً بل ادعى للقبول والإذعان من تهديد الوالد لولده بالحنق والعنف إذ أن تهديد الوالد مهما يكن محقًا بإجرائه قد ينتج الغيظ والحقد، فلا يدوم تأثيره إلاَ ما دامت التهديدات جارية خلافًا لنصائح الوالدة المشفقة، فإنها تؤثر في القلب فترسخ في الذهن فتبقى دائمة. ومتى حصل بين الوالد والمولود ضغانة شديدة حصلت لفقد ذلك الوالد صبره وتحمله ولجهل المولود وعدم تدبيره وتدريبه، فلا يتصور شيء لتهوين شدة تلك الضغانة وتخليص ذلك الولد من التهلكة أحسن مما تجريه الوالدة من التدبير باستعمال الصبر والتأنى. ومتى يبلغ الرجل سن الكهوليَّة وخاض عباب الحياة وعارك عاديات الدهر خيرها وشرها وتناوبتهُ صروف الزمان حلوها ومرها فليس لهُ ثمة من شراب طهور يواسى به الأمة ويخفف فيه أحزانه، سوى أن تمنحه التسلية رفيقتهُ الفاضلة وزوجتهُ المحترمة المؤتمنة الَّتى تشاركهُ فى حالتى السرَّاء والضرَّاء وتسره بأن تقدر لهُ قيمة ما يناله زمان إقباله من النعم الإلهيَّة حق قدرها. ألا وهى الَّتى تشاركهُ فى حياته بتلك النعمة مشاركة محققة. وعندما يصاب المرءُ بمصيبة والعياذ بالله تعالى تحوق به شماتة الأعداء ذوى الأغراض والأهواء المختلفة وتشفيهم منهُ بإظهار التبسم، ولما كان فقد السبب داعيًا لزوال المسبب فعند الأدبار تزول كل محبة مستترة تحت سجاف الآمال المخصوصة ويضحى مهملاً عند أهل الدنيا غير مبالين بشانه، حتى إن المتمسكين بأذيال الفتنة قد يتباعدون عنهُ أيضًا عن ملازمته رويداً رويداً اتباعًا لملاحظات مخصوصة، فهل لذلك المنكود الحظ من مرهم يواسى به جراحه الناشئة عن تجنب أولئك الناس حينئذٍ سوى كلمات التسلية التى يتلقاها من زوجته المشفقة التى هي مأوى حبه وبيت تفريج أحزانه حينما يبث لديها ما ألم به ونغص عليه عيشه كلا بل إن الإنسان المعرض لحوادث الدهر المتنوعة قد يسره زمان إقباله أدنى تبسم تبديه لهُ زوجتهُ، تلك الرقيقة المشاركة لهُ فى حالتى النعم والبؤس، وإن

اللذة الّتى يكسبها من تلك المسرة الصادرة عن طويَّة خالصة لا يضارعها شقشقة بشاشة المتصنعين من الخلق الذين لم يخلصوا أنفسهم عن شوائب الأهواء المختلفة، ولم يطابق ظاهرهم لباطنهم وهذا أمر مسلم لدى من اختبر الدهر خيره وشره وذاق حلوه ومره.وإن من الأمور البديهيةَّ أيضًا أن الإنسان فى هذا العالم الفانى تفرغ يده عن العمل بتقدم عمره، فهل لهذا شيخ فانٍ من مترقب يزاملهُ حتى فراغ أنفاسه المعدوده فى بيت عزلته أو من مؤنس يتلذذ بالتسلى معهُ فى كل أَن وشأن سوى زوجة مثقفة منحهُ اللّٰه بقاها.

ولدينا أمر اخر وإن يكن مجهولاً عند أكثر الناس عديمى الوقوف على حقائق أحوال الحياة إلاّ إنهُ مشهود ومعروف لدى ذوى البصائر. وذلك أن من يمعن النظر بأحوال النساء يجد أن ذلك الجنس اللطيف قد امتاز بدقة الفكر ورقته حالة اختصاصه فى الأكثر بالمزاج العصبى وسرعة الانفعال خلقًا وطبعًا قد ملك خاصيه ثمينة يدرك بها درجة إفساد التأثيرات الانفعاليَّة بمصلحته، فيلافيها بالصبر ويدرأُها بالحزم وكل ذى بصيرة نيرة يدرك احتياجه فى شؤونه لمشاورة والدته الماجدة وزوجته الفاضلة، ويعلم يقينًا أن البركة والنجاح بتلك المشورة. والحاصل ليس هذا الجنس اللطيف معد للاستفادة أو إلى الطفوليَّة وأمر تدبير المنزل فقط كما يتوهمهُ كثيرون من الناس. حاشا بل هو المستشار المؤْتمن الذى لا مندوحة عنهُ للإنسان فى كافة درجات عمره وأطوار حيواته. وهو المعين الأمين فى كل حال وحين. فيا أيها البنات قد قلت لكنَّ أنكنَّ الحاكمات على قلوب البشر، وإننى لأعتقد أن هذه التفصيلات قد أثبتت مصداق ما قد قلتهُ. وقد مثلت لكنَّ سيدة فاضلة فاعلمنَ أن استلام مرقاة الصعود لأوج تلك الفضيلة لا يحصل إلاَّ بدلالة السنن الشرعيَّة والمعارف العصريَّة وها إن سيدنا ومولانا الخليفة السلطان الأعظم المحبوب عند جميع الأمم المتصف بالعدل والإحسان والكرم المشابه لسيدنا الفاروق بحسن الخصال والشيم قد أحسن وتفضل عليكنَّ بهذه المدرسة لكيما

تتذكى أنفسكنَّ بالآداب الشرعية وتتزين صفاتكنَّ بحلى الفنون وجواهر المعارف وإننا لنفخر بكنَّ إذ قد شوهد منكنَّ إنكنَّ لم تضعن هذا الوقت النفيس سدى بل تدأبن ليلاً ونهاراً ببذل المساعى والاجتهاد فى سبيل التحصيل من يانع ثمرات الفضل والعرفان وإن إبراز مآثر الحمية والمروءة مِنْ معلماتكنَّ وعناية ذوى الحمية بإصلاح شؤُون مدرستكنَّ هذه، لاسيما فضيلة الشيخ على أفندى رشيد وذوات مجلس المعارف المتشكل تحت رياستهِ لأثر يذكر فيشكر ولا ارتاب بأنَّ نجابتكنَّ ستجعلكنَّ ممتنات للموما اليهم على الدوام ونحن نعلم أن من واجبات صدق عبوديتنا لدى الاعتاب الملوكيَّة القيام بتعهد نواقص مدرستكنَّ وإكمال جداول دروسها بالصورة الموافقة للاحتياجات العصريَّة إتباعًا لإرادة سيدنا أمير المؤمنين الذى من أخص آمالهِ السلطانيَّة ترقى سعادة صنوف تبعتهِ السنيَّه، وأن همم صاحب العطوفة حضرة خالد بك أفندى والى ولاية بيروت الجليلة هى الضامنة الكافلة لتعميم المعارف، إذ أن المشار إليهِ لم يفتر لحظة ما عن بذل المساعى فى سبيل إصلاح شعبات إدارات الولاية. فاسأَل اللّٰه خالق البرايا ووهاب العطايا الذى منَّ عليكنَّ بخاصية والديَّة المدنيَّة ومربية الأمة أن يتيح لكنَّ إظهار هذه الأثار من القوَّة إلى الفعل وأن الذى يلزم علينا أن لا نتكاسل أو نتهاون بالأسباب الظاهريَّة، وأن نعلم قدر احسانات ولى نعمتنا الأعظم، فنقوم بواجب العبوديَّة. ولا أتصوَّر شخصًا يستعظم الأمل بصيرورة حفيدات قوم أنجاب يفتخر بمشاهير نسائهم أن يصرنَ مربيات للأمة ووالدات للمدنيَّة، وإنى لا أجد أن نتيجة امتحانكنَّ هذا هى براعة استهلال هذه الحجة كما أرى أن أداءِ الدعوات الخيريَّة فى البكرة والعشيَّة للذات البديعة الصفات الملوكيَّة مِن الواجبات العقليَّة والنقليَّة وفى كل مقام يحسن ختم الكلام بالصلاة والسلام على خير الأنام.

السلاملك

تابع ما قبلهُ

هى من أهم الحفلات المشهودة والجتماعات المعدودة عند أهل الاستانة العليَّة يقصدها فى يوم الجمعة كل مقتدر على الخروج مشاةً وركبانًا رجالاً ونساءً وما من قادم للاستانة العليَّة إلاَّ ويبقى فيها يوم الجمعة لحضورها وما من تأليف الف فى وصف الاستانة ألاَّ وبهِ ذكر السلاملك.

فمن الساعة ١١ صباحًا (قبل الظهر بساعة) يبتدئُ تقاطر العساكر من الثكنات والترسانة العامرة، وعند الظهر تحضر الآيات العسكر من ثكنات يلدز وأحيانًا يبلغ مجموع هذه العساكر ١٥ ألفًا بين بيادة وفرسان وبحريَّة، وتصطف صفوفًا على شكل مربع مستطيل أحد أضلاعهِ السراى السلطانيَّة والثلاثة الأضلاع الأخرى صفوف من الجنود المظفرة، ولا يسمع هناك إلاَّ صلصلة السلاح وصهيل الخيل ولا يرى غير لمعان السيوف وحراب البنادق وسطعان الثياب المقصبة والوسامات العليَّة بين مرصعة وغير مرصعة ومن الذهب والفضة، ووراءَ هذا الجمع الغفير تقف عربات المتفرجين وتعد بالمئات وأكثر من بها من ذوات الخدور والمربيات فى حجال القصور بلبسهن الفاخر ودلالهن الساحر ومتى انتظم عقد العسكر ينقطع المرور بينهم للمارة لأى سبب كان والمتفرجون الذّين يقصدون الدخول إلى الكشك المعد لحضورهم يحضرون قبل الوقت المعين ويدخلون بموجب رقعة الحضور الَّتى تكون بيدهم.

ويبتدئُ السلاملك بدخول عربات تقل انجال مولانا السلطان الأعظم بملابسهم العسكريَّة ثم حضرات صاحبات الدولة والعصمة مقام والدة الحضرة السلطانيَّة قادن سلطان وكريمات الجلالة الشاهانيَّة العليات الشأن والخزندارة الرفيعة المقام، فتقف عجلاتهن إزاءَ الجامع ويسرع الخدم والحشم بفك قيود الخيل من عجلاتهن.

ثم يأتى اثنان من الياوران على فرسين مطهمين مسرعين كل الإسراع وهما علامة تحرك الركاب العالى من يلدز المعالى فتنادى الموسيقى وتؤمر العساكر بالاستعداد لآداء السلام فترفع السلاح ويسل الأمراء سيوفهم من أغمادها، وعند ذلك يصل الركاب العالى يتقدمهُ أربعة من الفرسان بلباس مخصوص وتتلوهم العجلة السنيَّة وهى من أفخر العجلات تلمع كأنها قطعة من ذهب، وهى من نوع عربات اللاندو الكبيرة ووراءَها الغلمان ويجرها اثنان من جياد الخيل بقرب كل واحد منهما اثنان من السياس بملابس فاخرة ووراءَ العجلة مئات من الياوران وكلهم ماشون على الإقدام إلاَّ إذا كانت المسافة بين السراى والجامع بعيدة، ولكن عند وصولهم إلى أول موقع الحفلة يرجلون جميعًا بلا استثناء.

ويكون عن يمين العجلة رئيس القرناء وعن شمالها اغادار السعادة الشريفة ومتى وصل الركاب السامى إلى أول الحفلة يشير جلالة السلطان إلى من يريد من كبار أمراء العساكر بالتقرب من عجلتهِ السنيَّة، فيسرع بإطاعة الأمر ويمشى بإزاء العجلة ولا يجلس أحد بجانب مولانا السلطان فى العجلة غير بعض أنجالهِ المعظمين ويركب أمامهُ فى الغالب دولتلو الغازى عثمان باشا وهو بملابسهِ الرسميَّة.

وأما الحضرة السلطانيَّة فتقلد ملابسها العسكرية عادتها الشريفة، وكلما وصلت إلى راية من الرايات المظفرة ترفع يدها الكريمة بالسلام العسكرى وتصدح الموسيقى باللحن الحميدى وتنادى العساكر بصوت واحد(بادشاهم جق يشا)، ويتكرر هذا الدعاء عند تشريف الركاب العالى باب الجامع حيث يكون قد اصطف صفان من كبار العلماء وأعيان مأمورى الملكيَّة والعسكريَّة الذى تأمر الحضرة العليَّة بحضورهم وعند ما ينزل جلالتهُ من العجلة يحيى رعاياهُ ومن فى الكشك باليد الشريفة ويقبلهُ جمع من الخدمة بأطباق الذهب وعليها البخور والعطور ثم يدخل جلالتهُ من باب مخصوص لا يدخل منهُ إلاَّ أفراد من العائلة المعظمة السلطانيَّة بمقتضى إرادة سنيَّة وتبقى الجلالة الشاهانيَّة

فى حجرة مخصوصة لها شباك مذهب مطلة على الجامع وهذه الحجرة قرب المحراب أو أمام المنبر.

وبقرب الحجرة السلطانيَّة حجرة أخرى يصلى بها شيخ الإسلام وبعض المقربين من العلماء.

وعند نهاية العريضة تتقدم قائمة باسماء الحاضرين فى الكشك المخصوص، فإذا رأى مولانا المُعَظَّم مناسبة أمر أحد القرناء الكرام تبليغ سلامهِ الرفيع إلى من يراهُ منهم وتدار على جميعهم المرطبات والسيكارات من الطرف الأشرف الشاهانى.

وفى الغالب يرجع الجناب السلطانى من الجامع إما على فرس أو على عجلة صغيرة يسوقها بيدهِ الكريمة، ويكون موكب الرجوع مثل القدوم ثم يجلس حفظهُ اللّٰه فى أحد الشبابيك المطلة على العساكر لرؤية مرورهم وحركاتهم العسكريَّة واستعداداتهم الحربيَّة ويحصل ذلك قبل خروجهِ من الجامع أو بعد عودتهِ إلى السراى الشاهانيَّة.

وبالجملة فمن يرى الأستانة ولم يحضر حفلة السلاملك فكأنهُ لم يرَ شيئًا ملخصًا عن المُقَطَّم.

مصر وبغداد وقرطبة واوربا

باريس

(تابع ما قبلهُ)

ومن أعظم هذه القصور فخامة وزخرفة قصر اللوفر وقد وضع أساسهُ الملك فرنسيس الأول سنة١٥٤٠، واستمر البناء بهِ مدة ثلاثمائة سنة، والذى بنى فيهِ من عهد نابليون الثالث بلغ قيمتهُ ٧٥ مليونًا من الفرنكات، وفى هذا القصر كافة التحف